الفصل السابع والثلاثون - كما يحلو لي

(النسخة القديمة)

ابتلعت غصتها بقهر على ما يُطالبها به، كل ما يفعله بها يستحيل أن يكون عبارة عن ميول... هذا مرض صريح كونه ينتشي ويبلغ متعته ورغبته بمثل هذه الطريقة!

باغتها بالمزيد من أوامره اللعينة التي لا تتوقف عن التهرب منها بصحبة نبرة صوته الرخيمة التي باتت تصيبها بالتقزز الشديد:

- مرري وجهك على حذائي ولا تتوقفي عن تقبيله

همس متقصدّا الهدوء المريب وهو يشعر بالراحة التامة وشلالا من الرضى انفجر بداخله كلما فعلت ما أراده دون نقاش منها أو تأفف وانتظر أن تفعلها وهو ينظر لها بتسلط وهيمنة طاغية بينما لم تفعل هي بل انهمرت دموعها وعسليتيها تصرخان بالغضب واللوم على حد سواء...

التوت شفتاه بابتسامة انتصار واكتفى وهو يهمس متحديًا:

- سنرى الآن كيف ستعملين على رضائي وستطيعينني رغمًا عنكِ روان!

ابتلعت وهي تتقهقر للخلف ولم تفعل ما يأمرها به لتتوسع ابتسامته أكثر من ابتسامته السابقة ثم هتف بها قائلًا:

- اتبعيني، وجربي أن تختبري صبري عليكِ وأنا سأريكِ ما النتيجة... ورفضك لتقبيل حذائي بهذه الطريقة لن يكون عقابه هينًا عليكِ

لم تستطع أن تنظر حولها خوفا مما قد تراه، ونبرته تلك المتوعدة وهي ترمقه بأعين تناشده أن يمتلك عليها بعضًا من الشفقة أو الرحمة، من الذي يفعل بزوجته هذا؟! يلقي بها عا رية في برودة هذه الغرفة المُتجمدة وظُلمتها التي ترهب النفوس وتشعل الفزع في قلب أي إنسان تقع عيناه عليها... هي فقط تريد أن تنتهي من كل هذا بأسرع وقت... كيف لها أن تفعلها وهي لم تعد تتحمل كل ما يفعله بها؟

ارتجفت شفتاها بينما قد ولى هو ظهره إليها آخذًا خطوتين للأمام وانتظرها أن تتبعه فقالت بنشيج قوي:

- توقف عن كل أفعالك هذه أرجوك... أنا لم أفعل بك شيء!

اكتفى بلفتة جانبية لا يلمح خلالها سوى خيال لجسدها الملامس للأرضية ثم تفوه بهدوء واللذة تسري بداخله:

- اتبعيني... قد أتوقف بوقتٍ ما... أم تريدين أن أجذب خصلاتك الرائعة لأجبرك على الأمر؟

تركها ثم توجه ليجلس على كرسي من المخمل الأسود الذي صرخ بالفخامة وقد كان مُشابها كثيرًا لذاك الكُرسي الذي كان يجلس عليه منذ قليل أمام باب هذا السجن الغريب ثم شعرت بنظراته تتفحص جسدها لدقيقتين مروا كعامين من الذعر عليها وفعلت وهي لا تدري متى ستأتي لعقله المجنون فكرة التوقف عن أفعاله المريضة هذه**!**

- اركعي ناهضة على ركبتيك واقتربي

أمرها وعيناه غارقة ببحور من الاستمتاع لإهانته إياها ففعلت دون نقاش علها تنتهي منه وتتركه دون رجعة ولكنها نظرت للأسفل في خوف حتى تهاوت بعض الخصلات على وجهها ليأتي صوته بقسوة آمرًا:

- انظرِ إلي

فعلت مباشرة وهي تنظر له بنفس غضبها المقهور لترى بعينيه عنفا ورغبة ممتزجتين بقسوة لم تعهدها، ظلمت عينيه أكثر لتلتمع ببريق المتعة الخالصة وكأن كل ما يفعله بها هو أفضل ما اختبره معها، شعرت وكأنه يصوب لها شُهبًا من قاع الجحيم، وكأنها لأول مرة تراه بحياتها.

عشق ماذا الذي كانت تؤمن به، وأية مشاعر ظنتها حقيقية؟ من يجلس أمامها الآن هو مجرد رجل مجنون لا يفقه أي معنى للعشق ولا حتى يعرف له طريقا... بل هو مريض بتعذيب من

أمامه وإهانته وذله... بعد كل ما يحدث لها على يديه اليوم ستكون غبية لو صدقت أي شيء آخر مما يُنادي به!

- اعترضتِ بوقاحة على الحراسة المخصصة لكِ وسخرتِ من قراري باستفزاز في وجهي وكل غايتي كانت أمانك... كما أن فارس هو رجلكِ الوحيد وكأنني لا أمثل لكِ شيئًا... زوجتي لا تراني رجلا!!

تصرفت تصرفات غير لائقة بمكتبي اليوم ما إن وقعت عيناكِ على صوفيا وكأن ثقتك بي انعدمت ثم صفعتني بعد أن ألقيت المياه بوجهي وأنتِ تصرخين علي...

تحدث بمنتهى الهدوء الذي يخالف تلك النظرات القاتلة بعينيه وهو يُملي عليها أخطاؤها التي سيُعاقبها عليها بعد لحظاتٍ علها تتعلم منها ثم فاجأها بالمزيد:

- لا تكفِين عن الوقاحة والسُباب والصوت العالي... نعتنني بالوغد اللعين... رفضت أن تركعي لي... تناديننني بالحقير... تفعلين كل هذا مع سيدك روان!!

لعنت بداخلها على تذكره كل شيء بهذه الدقة المُتناهية وكأنه لتوه عاش كل هذا معها، ما العقل الذي يملكه حتى يتذكر كل هذه التفاصيل؟ هي حقاً لم تكترث وقتها وهي تفعل أيا من هذا ولقد فعلت كل هذه الأفعال بمنتهى العفوية الشديدة منها!! ما الذي سيفعله بها كعقاب لكل هذا لو كان يتحدث وكأنها أجرمت جرمًا ما؟ هل سيقتلها؟ هذا هو المتبقي على كل حال!!

صفعها صفعة شديدة لتسقط جراءها أرضًا وهو يشاهدها بفحميتين أرعبتاها لتنفجر هي بالبُكاء ليشعر هو بمتعته تزداد بداخله لملامحها الباكية والمتألمة ثم هدر صوته آمرًا:

- انهضي كما كنتِ

فعلت بسرعة وهي تقسم أنها لم تستمع له بشكل واضح لقوة صفعته خوفًا من أن يفعل بها المزيد فباغتها بصفعة أخرى على جانب وجهها الآخر لتسقط مجددًا وكأنها باتت لعبة بالنسبة له وكل هدفه هو تسديد أكبر قدر من الصفعات إليها ثم آمرها من جديد:

- انهضي

نهضت بصعوبة وتساقطت دموعها في صمت وأعينها تنظر له بكراهية لم تنظر بها قط لمخلوقٍ خُلق لتجده يلف جديلتها حول قبضته بعنف وأخذ يكيل لها الصفعة تلو الأخرى

حتى رأى آثار صفعاته بوضوح على وجهها وهي بالكاد تفتح عينيها وتتحكم في جسدها، ستفقد الوعي لا محالة لو استمر بأفعاله تلك دون انقطاع وبُكاؤها يأبى التوقف!

- انظرِ إلي

آمرها لتفعل بصعوبة فالدوار لا يتوقف، تلك الدموع بعينيها تحجب رؤيتها وهي تشعر بالرعب لو رأت المزيد من ملامحه التي شابهت ملامح شيطان كريه ولكنه لم يترك لها ولو مهلة قليلة تستطيع أن تستجمع بها نفسها ثم سألها بجفاء وتلك القسوة تنهمر من عينيه كالأنهار الجارفة:

- هل ستكررين أخطاءك مرة ثانية؟

رمقه بغلٍ وتمنت لو أنها أحدثت خدوشًا بهذه الملامح ولكنها لا تأمن ما قد يفعله بها وامتنعت عن الكلام واكتفت بأن تومئ بالإنكار فهي لا تستطيع التحدث فضلًا عن أنها تريد التحمل بأي طريقة إلى أن تغادر هذا الحصن واللعين وتجد من يُنقذها منه!

- أجبينني أيتها الساقطة

أفاقها من أفكارها وألمها وبُكائها وهو يتحدث من بين أسنانه لاهثًا بغضبٍ شديد وتفقدها بنظرات جعلت ذعرها بداخلها يزداد وبالكاد همست متلعثمة وبداخلها تتجرع إهانتها وخوفها:

- لا سيدي

ابتلع وهو يتفقد ملامحها المذعورة، لوهلة عاده من جديد تفكيره بشأن أن ما سيفعله معها هي لن تتقبله، ولكن لو مرة واحدة فقط رأت كل هذا لن تعيد تصرفاتها الخاطئة معه!

زجر نفسه وهو يشعر وكأنه يلين نحوها ثم سألها بجفاء وصرامة:

- ماذا سأفعل بكِ؟

رمقته بانكسار يمتزج بغضبها وعينيها لا تتوقفان عن ذرف الدموع ليُشدد من قبضته حول جديلتها لتصرخ ونشجت مجيبة:

- كل ما تريد... افعل كل ما تريد!

أتت آخر جملة تفوهت بها بحرقة وتعالى معها نحيبها وهي تشعر بالقهر، فليفعل كل ما يُريده اليوم كما يحلو له... لأنها ستكون المرة الأخيرة التي يراها بها وهو سالبًا إياها القدرة على التصرف كالبشر... تقسم بداخلها أنها يستحيل أن تستمر مع رجل مثله!!

استمع هو لتلك النبرة الصادقة بالتألم ولكنه حاول أن يتحمل أمامها فهو لو تملكه الرفق والشفقة الآن ستفلت زمام الأمور من يده وسألها ببريق غريب بفحميتيه:

- لماذا؟

نظرت له بحسرة على حالها وعسليتيها بهتت كلتاهما من كثرة الدموع لتهمس بقهر:

- لأنك سيدي...

تصاعدت أنفاسه وهو يحدق بها وبملامحها القريبة منه للغاية لتشعر بالنفور من أنفاسه التي تنعكس عليها وهي لا تصدق أنها في يومٍ من الأيام قبلت به وكانت تستمتع بهذه

الأنفاس بينما استحث بداخله القدرة على السيطرة وهو يقرر أن يعتصر هذا الرأس العنيد أمامه الذي لا يلين إلى أن يجعلها خاضعة حقيقية لا يصدر منها سوى الطاعة:

- مَن يملكِكِ؟

ارتجفت ملامحها وعيناها تأبى الانكسار وتأبى الخضوع بل وتأبى تقبل كل هذه التفاهات ولكنها بنبرة وكلمات مقتضبة أجابته:

- أنت سيدي

قد تبدو كلماتها ظَاهِرِيًّا هي ما يريد استماعه تمامًا، ولكن بتلك النظرة المسلطة من عينيها التي تأبى الرضوخ أو التقهقر عن كبريائها وصراخها بأنها لا تقبل أيا من ترهاته، كان على يقين أنها لم ولن يهتز بها شعرة ولم يتغير ما يدور بداخل رأسها ليهمس لها رامقًا إياها بخليط من الشراسة، الغضب، والتحدي:

- حسنًا... دعينا نتأكد من هذه الكلمات!

تهاوت دموعها بانجراف لا يتوقف في خوف مما سيُقدم على فعله، هي لم تعد تتعرف عليه، لماذا يعذبها هكذا؟ هل بسبب هذه الأخطاء الواهية كما يُسميها أخطاء؟ أليس لها الحق بأن تشعر وتغضب وتحزن مثلها مثله؟ فقط ما الذي يريد أن يصل له من كل هذا؟

- اقتربي

ناداها بعد أن نهض وتركها تبكي علها تتلقن الدرس بأكمله لتذهب جهة الصوت وهي تحاول الاستفاقة من حالة ذعرها وحسرتها وقهرها على كل ما يحدث لها ولم تكترث لتلك الأقفاص الحديدية المرعبة التي مرت بجانبها ولا أصوات السلاسل المرعبة التي تستمع لها... كل ما تحاول أن تفعله ألا تخرج من هذه الغرفة ميتة حتى تستطيع التخلص منه للأبد...

توقفت أمام قدميه تمامًا وبداخلها لم تعد تحتمل كل هذه الإهانة والذل لتشعر بيديه تطوق شيئًا حول عنقها لترتجف بذعرٍ، هل سيقوم بشنقها هذه المرة أم ماذا؟!!

ارتفع رجيف قلبها بتسارعٍ جامح بينما استمعت لهدير أنفاسه الصاخبة وتحدث بتملكٍ بين أسنانه المُطبقة في غيظ من عدم رضوخها له حتى الآن:

- أنتِ أمتي... لن يملككِ غيري روان... وسأفعل بكِ كل ما يحلو لي حتى احصل على خضوعك رغمًا عن أنفك!

شعرت وكأنها تُجذب من عنقها ونحيبها التي أجهشت به أكثر من وطأة كلماته عليها التي أزادتها فزعًا مما هو مُقدم على فعله لتسير على أربع خلفه فإما أن تتماسك وإما سيجذبها بقوة أكبر وستسقط أرضًا على تلك الأرضية غير المُريحة ولم تدرك إلي أين يأخذها لتقسم أنها أوشكت على الانهيار..

نزل درج آخر لتشعر بالفزع وتسلل المزيد من البرودة لكل إنش بجسدها العاري حتى سيطرت الرجفة المتواليةعلى جسدها في تتابع دون رحمة، كمْ صعُب عليها ألا تسقط على وجهها وهي تسير خلفه هكذا كالحيوانات تمامًا باكية وكأنها ليس لها الحق في أن تُعامل كالبشر... أحست بالذل والقهر كما لم تشعر من قبل، يبدو وكأن كل ما حدث لها معه لم يكن لِيَكْفِيَ جنونه الذي ينادي به من ميول وكانت في منتهى الغباء لكل محاولاتها السابقة معه لتندم أشد الندم على أنها انتظرت وهي تحاول مع رجل مثله!... تَبًّا للزواج، ولسعادته، وله هو نفسه!

كان كل شيء غير واضح بين طيات هذه العتمة، ظلمة حالكة تحيط بها وتحيط بكل ما حولها بالكاد تتحسس طريقها خلفه وهو لا يزال يجذبها مرغمًا إياها على التقدم، شعرت ببعض

الجروح بركبتيها ويديها من تأثير الأرضية الصلبة غير الممهدة وقد أوشكت ركبتاها على الانهيار من شدة تخدرها وهي تسير وتُعامل كحيوانٍ أليف بهذه الطريقة المُخزية... وكادت أن تسقط ولكنه توقف لتتوقف هي الأخرى ودموعها تنهمر على وجنتيها دون انقطاع ولا تريث وهي تحاول أن تسمع أو ترى شيء علها تطمئن قليلًا ولكن دون جدوى..

سمعت خطواته وهو يذهب مبتعدًا لترتعد مرتجفة مما قد يفعله بها ثم لاحظت أنه أنار شمعة لتلاحظ بجانبها مربعا خشبيا غريب الشكل فرفعت عينيها لتتفحصه بعفوية شديدة منها وامتنعت عن البُكاء بصدمة بل واحتبست أنفاسها وهي ترى وكأنما يدان وقدمان وجسد بشري قد نحت من الخشب المصقول وقد التصق بالنهاية المربعة من الأسفل وبالأعلى دائرة فارغة عند تلاقي مكان الذراعين وبكل مكان بعض الفتحات عند اليدين والذراعين والأقدام كذلك لتنشط بذعرٍ مما هي مقدمة عليه وارتعبت من منظره ليأتي صوتاً أَجَشّ أصبح أكره ما قد تستمع له في حياتها ذا نبرة مرعبة لن يمتلكها سوى الشيطان نفسه:

- اصعدي وضعي وجهك أمام الفراغ المستدير

ابتلعت برعبٍ وهي توماً بالانكار ثم تحدثت بين نشيجها:

- لا أرجوك... يكفي كل ما فعلته بي! توقف عن كل هذا!!

ابتسم بغيظٍ على رفضها الذي لا يتوقف فجذبها رغمًا عنها بفعل السلسلة المتصلة بالطوق الذي أحكم غلقه على عنقها فنهضت مجبورة بجسد مرتجف لتجد نفسها تفعل ما آمر به وهو يدفعها ثم اقترب ليهمس بأذنها كأفعى تهسهس قبل الانقضاض على فريستها:

- ستفعلين كل ما تؤمرين به وإلا أقسم أنكِ لن تغادري هذه الغرفة روان! إياك ومعصيتي! أحذرك التحذير الأخير!

حاول التحكم في وتيرة تنفسه التي تصاعدت من شدة غضبه وبينما هي تبكي ذعر وقهر لاحقها بالمزيد بنفس نبرته التي صرخ بها الغل:

- ارفعي ذراعيك يميناً ويساراً على المُجسم

فعلت بقهرٍ وهي تتمنى لو تفقد وعيها أو تموت قبل أي مما سيفعله بها وانتظرت لما يُقارب من خمس دقائق وهي تتجرع ألمها والأفكار تلوح برأسها بما قد يُقدم على فعله معها!!

شعرت به يحرك إصبعًا واحدًا على جسدها بأكمله بداية من عنقها وأول مؤخرة رأسها تمامًا ماراً بظهرها ثم أسفله وتريث وهو يتلمس منطقة تلاقي ردفيها وهبط لساقيها حتى لامس كعب قدمها الذي لم يسلم من لمساته التي تشعر من خلالها أنه يريد الانتقام ليزداد التقزز بداخلها على كل ما يحدث لها.

لاحظ ارتجاف جسدها من برودة المكان الذي قد أعد له مصدر هواء مثلج من نوع خاص فهو يستطيع أن يحولها من البرودة القارسة للجحيم المستعر في غضون ثلاث دقائق حتى يُحكم الألم على كل خاضعة أمامه ولو لم تكن هي إحداهن سيجعلها رغمًا عن أنفها وسيدمر هذا الكبرياء الذي لا يتوقف بداخلها ولا ينفك ينهمر من عينيها كلما نظرت له، حتى ولو كان يعشقها كما لم يشعر مع امرأة قط... عليها أول أن تصبح كما يحلو له وبعدها سيرى إلي أين يتجه كل هذا اللين والعشق لها ومعها!!!

ربط جسدها جيدًا وأحكم العقد حول ذراعيها ويديها وحتى حول عنقها بعد أن خلع عنها الطوق الذي أرغمها على ارتدائه منذ قليل حتى شعرت بالاختناق ولكنه لم يزمه للنهاية حتى تستطيع التنفس ولا يُغشى عليها من شدة الاختناق وبعدها أحكم الحبال حول ردفيها وساقيها بشدة حتى

أصبحت كقطعة جماد أخرى متصلة بهذا المجسم الخشبي ومهما تحركت لن تستطيع الهروب ولا الفرار من كثرة تلك الحبال التي تُثبت جسدها بإحكام!!

ذهب وأخذ ينظر لجسدها الذي تاق لتعذيبه منذ أول مرة في غرفة المتعة ولكنه وصل إلى هنا، إلى تلك الغرفة التي لم يمكث بها إلا عاشقات الألم حد الثمالة، ولكنه لن يقبل أن يُصفع من امرأة ولو كانت هي، ولو كانت زوجته، ولو كانت هي نفس المرأة التي تعذب بابتعادها بالأيام المنصرمة!!

اتجه ليُعدل من درجة حرارة الغرفة ثم خلع معطفه ورماه أرضًا ليحدث صوت ارتطام صاخب لتجفل وترتجف تِلْقَائِيًّا عندما استمعت لصوته ثم بدأ في رفع أكمام قميصه القطني للأعلى وهو يزجر نفسه بداخله كي لا يستجيب للصوت الذي يصرخ به بأن يتوقف ويترفق بها!!

- انتظر أيها المتهور الأهوج المجنون... ما الذي تنوي فعله بها؟

حاول عدم الاستماع لذلك الصوت بداخله بينما أمسك بأحد الأسواط التي ستؤلمها حد اللعنة وسيستحيل حمايتها من بطشه بها علها تشعر بالذعر وينك سر بداخل رأسها العناد ويختفي

بداخل عينيها الكبرياء بعد أن حاول أن يصل إلى كل هذا عن طريق الرفق واللين بينما لم ترضخ هي واتجه ليعود نحوها وما إن أخذ خطوة في اتجاهها وجد الصوت ينطلق بداخله من جديد:

- استمع لي عمر، لو تركت غضبك أن يتحكم بهذا الموقف تحديدًا فتاة مثلها لن تقبل أفعالك وستخسرها للأبد!

حاول تجاهله تمامًا واتجه حيث موقع ذلك المجسم الخشبي الذي يقع بِوَاحِد من أركان الغرفة التي تعج بالكثير من وسائل التعذيب وأدوات لا تسبب سوى الألم الخالص، وكل التخيلات بعقله لا تدفعه سوى لتخيلها تتسول له باكية وجسدها دام بأنها لن تكرر أخطائها من جديد ويقسم لو أنها فعلتها والتمس منها المصداقية سيتركها وسيعفو عنها!

- هل ستُكمل في تفكيرك الذي لا يتغير تجاه كل النساء، هذه الفتاة يستحيل أن تكون مثل بقية النساء اللاتي امتلكتهن! تراجع عمر عن فعلتك!

زجر نفسه أن يستجيب لهذا الصوت الذي ينادي دائمًا من أجلها بأعماق رأسه، لماذا لا يتوقف جزء منه بمساندتها منذ أن رآها ولو لمرة يتيمة؟!

- حسنًا لقد تركتك بالأيام الماضية ظَنًّا أن العشق سيُغير رأسك الصلب ولو لأقل القليل تجاه تصرفاتك معها، ولكن دعني أوضح لك، أنت تعشقها أيها الغبي، لم تحتمل ابتعادها عنك، أستأتي الآن لتؤلمها!

زفر بضيق وكاد أن يصرخ بنفي الأمر ولكنه أدرك أنها ستلاحظ ما يفعله وستستمع له ليكتفي بالصراخ بعقله:

- اصمت أيها المغفل!

دوى صوت ضحكاته داخل عقله ثم استمع لصوت نفسه يتكلم هاكمًا:

- ما الأمر عمر، لماذا تعارض عشقك لها؟ هل لأنها امرأة، أم لأنها تُشبهها ببعض ملامحها، أم لأنها أقوى منك، أم هو الخوف؟ لو تملك ذرة من شجاعة أجيب هذا التساؤل وأعدك لن أتحدث معك أبدًا بالأيام القادمة... لنقل شهرين بأكملهما!

شرد باتجاهها أمامه وهو يطنب بتفكيره في هذا التساؤل المطروح عليه من قِبل أفكاره، ولسوء حظه لا يستطيع الإجابة بأن المصداقية وكل الصراحة هو كل ما سبق، ولكنه لن يقبل أن تقوم هي بعصيانه بمثل هذه الطريقة ولقد حسم أمره بشأن ما سيُلحقه بها!

- استمر في صمتك أيها الأهوج، ولكن فتاة مثلها ستتركك حتمًا، لو يمنى كانت خائنة، فهذه الفتاة كبرياءها فوق كل شيء، لن تتحمل المزيد من ترهاتك!

حاول أن يكظم غيظه قدر ما استطاع لمجرد تخيل تركها إياه، ولماذا لن تفعل، لقد طالبت مرة بالطلاق، ولديها رجلها الوحيد الذي لا يرتقي هو لمستواه، واليوم، حسنًا اليوم دون سابق إنذار هي تصفعه وتصرخ به وتتجرأ عليه وتطالب بالانفصال من جديد! ربما صوت نفسه يُنبهه، ولكنه لن يتركها!

- أتعرف، وبما أنني صديقك الأقرب على الإطلاق الذي أصبح ملازمًا لك منذ سنوات، أنا استمتع بكل جماح ساديتك، تلك الأصفاد وصرخات النساء، العقاب، قوتك الجسدية بالأمر، ولكن هذه الفتاة صديقي ببساطة لن تقبل الأمر، ربما لم يجب عليك تزوجها، أو يجب عليك الانصياع لها... كل ما يدور برأسك لن يناسب سيدة أعمال مثلها... سأحزن كثيرًا لو انتهى الأمر بينكما... لا أريد له النهاية صدقني...

ازداد شروده بإطناب مبالغ فيه حتى هي نفسها تعجبت من تأخره وغيابه والرعب يملؤها ولاحظت أنه توقف عن إصدار أي صوت من التحركات وحاول أن يهدأ من أنفاسه التي تتسارع في صخبٍ هائلٍ ونظف حلقه لمرات وهو يحاول السيطرة على أفكاره وارتباكه ثم بدأ يتلمس الأرض بهذا السوط ليُصد صوت لسعات كي يُرهبها وبداخله يزجر نفسه أكثر وأكثر عن أن يستمع لصوت ضميره الذي أهاب به ثم أخذ يحرك سوطه في الهواء الذي يعلم تأثيره جيدًا، فهو يُصدر صوتًا تقشعر له الأبدان وبالطبع ستشعر هي بالرعب وتقدم وأخذ يرمقها بهذا الرعب البادي عليها ليتدخل صوته مُعلنًا لها:

- ستجلدين... مع كل جلدة ستقرين لي كما أنتِ نادمة ولن تكرري أخطاءك، ستشكرينني على عقابي لكِ، ولن أتوقف حتى أقتنع أنكِ لن تفعليها مجددًا... بمنتهى المصداقية والشعور بالذنب والندم ستفعلين كل ذلك ولو لوهلة شعرت بالكذب منك ستظلين حبيسة بهذه الغرفة إلى أن تلفظي أنفاسك الأخيرة!

تحدث إليها بهيمنة واضحة لتشعر وكأنها لن تبقى على قيد الحياة حتى تخرج من الغرفة، لن تستطيع أن تُكمل حياتها معه، ستتركه دون رجعة حتى ولو لزم أن تـ..

- آه...

تمزق حلقها صارخة وهي تتوقف عن تفكيرها بعد أن أنتزعها منه بتلك الجلدة القاسية وشعرت وكأن الجحيم يسري بجسدها، حاولت الإفلات ولكن لم تستطع فلقد أحكم الحبال حولها بقوة حتى أصبحت هي وتلك الأخشاب كجسد واحد ومن جديد قاطع أفكارها بجلدة أخرى لتصرخ متوسلة:

- آه لا لا هذا لن أتحمله... ارجوك توقف!!

رمق التفاتها بجسدها بعد لحظات علم أنها تتقبل صدماتها المتتالية ولكن هذا ما هو عليه، يكفي أنه فقط يحاول فعل هذا داخل الغرفة وحدها، استمر في مشاهدتها وكل جسدها يرفض ولا يتقبل أوامره، كل تحركاتها تدل على أنها تفعلها على مضض، ولكن كما باتت تؤلم عقله وتضعه بصراعٍ لعينٍ بين أفكاره ومشاعره، سيكون عليها أن تُعامل بالمثل!

ولو لم تكن يومًا الخامة المُناسبة كي تُصبح امرأة خاضعة، ستصبح رغمًا عن أنفها... لقد تنازل عن الكثير من ماضيه، تنازل لرفضها الدائم، وتنازل عن الكثير من المشاعر، ربما حان الوقت أن تتنازل هي كي تُصبح خاضعته حتى بين هذه الجدران وتتصرف كما يحلو له!

- لا أتذكر أنني أمرتك بأن تقولي أيا من هذا، أين ندمك على غلطاتك روان؟!

أخبرها لاهثاً بانتصار ثم توالى بجلدها مرة تلو الأخرى حتى بدأ أن يحصل منها على ما أراده وأخذ يجلدها بقوة وشراسة، رسم سوطه عليها علامات تدل على امتلاكه لها وحده، تلك المرأة المتمردة تُعاقب على يده هو فقط، شرد في جلدها لتتغطى كل أنملة من جسدها بعلامات سوطه بعد أن أدماها وصراخها الحقيقي يخرج منها بمنتهى الخضوع والتألم الذي لا يضاهيه متعة بالنسبة له، ساديته الضارية قد اشتاقت لهذا حَقًّا وتمنى لو كان فعلها معها منذ البداية!...

- أنا نادمة

صرخت وهي تشعر بتلك الجلدات تكوي جسدها وكان هذا هو الأمل الأخير لديها والحيلة المتبقية كي تجعله يكف عن تعذيبها وكأنها أحد السجناء ليدوي صوتها بالغرفة راجت أركانها ثم صرخت متوسلة وهو لا يتوقف:

- لن أعصاك مجدداً

أقسم بداخله أنه لن يتوقف حتى تفعل كل ما آمر به، عليها التعلم جيدًا كيف تتعامل معه وكيف سيقف لها هو بالمرصاد لو فعلت كل ما لا يقبله، تابع تفلت النحيب من بين شهقاتها ودموعها ولهاثه الذي تسمعه من على بُعد جعلها تشعر وكأنها لن يتوقف في حياته إلي يلفظ كلاهما أنفاسهما ويواجهان الموت فحاولت أن تتوسل له من جديد:

- سأطيعك بكل شيء... لن أفعلها مجدداً... أعتذر لك... أرجوك... أتوسل لك أن تكف... لن أفعل أي شيء لا ترضاه... سأستشيرك بكل شي... كفى...

ظلت تصرخ وشهقاتها لا تكف وهو أيضاً لا يتوقف عن جلدها حتى آتاه أخيراً ما يوقفه وهي كانت تحاول البحث بين طيات عقلها عن كل أوامره التي ألقاها عليها:

- آه... شكراً... لك... سيدي... أشكرك... شكرًا على عقابك لي

صاحت بتلعثم وهي لا تقوى على الحديث وشارفت على الإغماء ليلقي السوط الذي لم يتجرأ أن يريها إياه خوفاً مما سيسببه من أثر لها ثم ذهب خلفها ودون أي مقدمات شعرت به يخترقها..

- أيها اللعين، أهذا ما ستفعله معها الآن بعد أن وصلت لكل ما تريد وهي تنطق به بذلٍ وخضوع!! توقف عمر... توقف... عواقب هذا لن تكون جيدة!

تجاهل ذلك الصوت الصارخ بداخله وكأنه يُنقله أثناء تغلغل أصابعه بخصرها بمنتهى العنف حتى كادت أصابعه أن تتلمس عظامها ولم يكترث لجسدها الدامي إثر جلدات السوط وأخذ يدفع بها بجنون وهي تبكي بين يديه بكاءً مريرًا وكأنها قاربت على فقدان روحها ولم تعد تتحمل أيا من هذا...

ظل بداخلها وبمنتهى الخبث والتريث وملاطفات لن يملك أمامها الجسد سوى الاستجابة، نجح بالفعل إلى أن شعر باستجابة جسدها رغم وهنه وضعفه من أثر الجلدات ولم تشعر متى وكيف فك تلك الحبال لتجده يرفعها بقوة وهو ما زال داخلها ليتلمس ظهرها صدره لتجده مبتلاً بغزارة ويشع بالسخونة ولم يلبث الكثير حتى أجلسها على شيء خشبي كالحصان ولكن سطحه أفقياً حوالي متر وحافته من أعلى مدببة ليبدو كرقم ثمانية وما إن جلست عليه حتى شعرت

بتلك الحافة تفتك بجسدها وستقوم بفصلها إلي نصفين وحاولت أن ترفع من جسدها ولكن قدميها لم تلمس الأرضية حتى تدعم وزن جسدها.

حاولت عدم التحرك قدر الإمكان حتى لا يحتك جسدها بذلك الشيء أسفلها ويسبب لها الألم ولكنه بدأ في تكبيل قدميها ويديها بأصفاد حديدية وبكل طرف منهما سلسلة غليظة ليأتي بأحجار ذات فتحة دائرية معدنية ويعلقها بتلك السلاسل حتى أزاد من ثقل وزن جسدها كي يجبره على التراخي لأسفل رغمًا عنها ومهما حاولت الاعتدال ستفشل في فعلتها والتصق كل جسدها بتلك الحافة الخشبية الحادة حتى بدأت في البكاء بشكل هستيري فهي لم تعد تحتمل هذا العذاب...

- عمر أحذرك!! أنت تبالغ معها... لن يعود شيء كسابق عهده... توقف الآن!! يكفي كل ما فعلته بها وسببته لها! هذه ليست بخاضعة، هي تتألم ولا تتمتع ولا تشعر بأي لذة، كف عن تحويلها لمازوشية هي ليست عليها... هذه امرأة لا تتفق معك بنفس الميول هي زوجتك! استيقظ مما غرقت به فورًا وإلا ستخسرها للأبد هذا إن لم تكن خسرتها بالفعل ... لقد اذعنت وخضعت وتوسلتك واثنت عليك! ما الذي تريده بعد هذا؟!

وقف أمامها ممسكاً بشمعة لترى بريق عينيه يزداد شراً لتُفزع منه وترتجف رغماً عنها فاحتك جسدها أكثر كلما تحركت مسببًا لها أوجاعا لم تشعر بها من قبل وألمها كانت لا تستطيع تحمله فهمست تناشده بتوسل:

- أرجوك يكفي، أرجوك... توقف... لن أعيد الأمر مجددًا! أقسم لن أفعل شيئا ولكن توقف أتوسل لك!

لم يكترث لصراخها المتوسل ولا لبُكائها ولا حتى صوت أفكاره هو نفسه الذي أخذ مُسْتَمِرًّا بزجره وإنهائه عما يفعله وقرب الشمعة من نهديها وبحركة تلقائية عادت للوراء ليدوي صراخها حتى ظنت أنها جُرحت أسفلها ورأت نظرة الانتصار بعينيه لتنظر له بأعين مليئة بالدموع والتوسل ألا يفعل ذلك لتنشط بهيسترية:

- أرجوك... لقد... لقـ ... لقد تعلمت

همست بين شهقاتها بذعرٍ وعينيها أصبحتا داميتين كما بقية تلك العلامات على جسدها وتابعت تتوسلن لعله يكف:

- لن... لا لن أفعل مالا يُرضيك... أرجوك سيدي

تكلمت بوهن كالمكلومة فهي لم تعد تملك لا المقدرة ولا الحيلة كي تجعله يتوقف عن أفعاله بها ثم بكت حتى شعرت بأنها اختنقت من كثرة دموعها ولم تعد تستطيع التنفس بشكل طبيعي وتعالى نحيبها وأوصدت عينيها في ضعفٍ وارتجف جسدها بأكمله بشدة وعلى الرغم من أن هذا حدث من قبل أمامه لعشرات المرات ولكن خفق قلبه بجنون وصوته بداخل عقله لا يتوقف عن زجره...

لوهلة توقف وهو يتابعها، أصوات بكائها وملامحها وجسدها الذي يوشك على الانهيار بأي لحظة الآن، صوت عقله هو نفسه الذي يصرخ به أن يكف عن بشاعته وأنه يُخطئ معها... وبعد دوامة دامت للحظات أخيرًا وصل إلى هذه اللحظة الحاسمة بأنه لن يتجرأ بأن يُكمل، لن يستطيع أن يعذبها هكذا، تألم مثله مثلها تمامًا ولقد اكتفى عذاب له ولها...

توجه بسرعة ليفك كل شيء، الحجارة والأصفاد ثم حملها بعناية ألا يحتك جسدها مرة أخرى بكرسي التعذيب وذهب وداري جسدها بأكمله في معطفه وخرج يحملها مرتجفة بين يديه وكلما شعر بها تبكي بهذه الهيستيرية كلما تمزق قلبه بين ضلوعه...

توجه لغرفته بالأعلى ثم أراح جسدها على السرير بتمهل وجذب الغطاء لِيُدِيرَهَا جيداً ونظر لها قلقًا ليُناديها بتوسل واختلفت نبرته تمامًا لهتف بها بخوفٍ منه:

- انظرِ إلي

غلف الذعر نبرته المتوترة لتسمعه ولكنها لم تستطع أن تفتح عيناها بينما ناداها من جديد:

- هيا صغيرتي... أرجوكِ أنظرِ إلي

يُتبع..